

## "الديني" وديناميات التشبيك الاجتماعي في المجال الحضري:

### الطقوس التعبديّة اليومية والمناسباتية بين الزمن الديني والزمن الاجتماعي

#### The "religious" and the dynamics of social networks in the urban space Daily and occasional devotional rites Between religious time and social time

د. شهاب اليحياوي<sup>(1)</sup>

الملخص:

يستشكل هذا العمل البحثي من خلال اثارته لموضوع العلاقة بين الديني والمجالي داخل الحي الحضري، الدور الاجتماعي للممارسات الطقوسية المتواترة أي الأداء الجماعي لشعيرة الصلاة ضمن مسجد الحي أو المناسباتية المتمثلة في الاحتفال بالأعياد الدينية. ينطلق البحث من توجّه بحثي يعتبر أنّ الممارسات الطقوسية تشكّل دينامية تشبيك اجتماعي بين الأفراد داخل المجال الحضري الذي يعمّق ضمنه نسق العلاقات فردانية وغريبة الفرد في مجاله الحضري حتّى في أكثر وضعيات القرب الفيزيقي الذي لا يعادل دائما القرب الاجتماعي. وقد اعتمدنا على تقنية العمل الحقلّي الانثروبولوجي أي الملاحظة بالمعيشة لتتبع وتقنيّ وتدوين السلوكيات والتصرفات والأفعال والأحداث التي تتولّد ضمن ما اسميناه بجماعة المتعبّدين أي المتدينين الممارسين لطقس الصلاة جماعيا في مجتمع الدراسة الذي نشكّل أحد أفرادها. فالزمن الديني لا يسيج الممارسة الطقوسية ليعزلها عن سياقها الاجتماعي ولا يضع الديني في تعارض مع المجالي، بل على خلاف من ذلك ثمة دينامية اجتماعية تتولّد عن هذا الفعل الجماعي للطقس الديني تنتج المجال أو تكون أحد الفاعلين فيما يحصل ضمنه من تشبيك اجتماعي وتحولّ في بنية العلاقات الاجتماعية داخل الحي. وهو ما اجتهدنا في تفكيك ابعاده وتوصيف آلياته وقراءة مضامينه في متن البحث.

كلمات مفتاحية: الزمن الديني، الزمن الاجتماعي، دينامية التشبيك الاجتماعي، المجال الحضري، الطقوس

التعبديّة

#### Abstract

This work problematizes the relationship between religion and space within the urban district, and precisely the social role of frequent ritual practices, that is, the collective accomplishment of ritual prayer within the neighbourhood mosque or the occasion represented in the celebration of religious feasts. We assume that ritual practices constitute a dynamic of social networking between individuals within the urban space, within which reproduces the way of life individuality and alienation of the individual in

<sup>(1)</sup> أستاذ علم الاجتماع. جامعة تونس المنار. yahyaouiheeb08@gmail.com

his spatial environment, even in most situations of spatial proximity, which is not always equivalent to social proximity. We relied on the technique of field work in anthropology, that is to say direct observation, to follow, trace and record the conduct, the behaviours, actions and events that are generated within what we have called the group of practitioners, that is, the religious practising ritual prayer collectively in the learning society of which we are one of the members. Religious time does not encapsulate the ritual practice so that it is cut off from its social context and does not put the religious in conflict with the space. On the contrary, there is a social dynamic that results from this collective act of religious ritual that produces space or is one of the actors of social networking and the transformation of the structure of social relations within the neighbourhood. This is what we have endeavoured to deconstruct its dimensions, to describe its mechanisms, and to interpret its contents in this text.

**Keywords:** religious time, social time, social networking dynamics, urban space, devotional rituals

## تقديم

كثيرا ما اعتبرت المدينة في سياق هيمنة السوسولوجيا الكولونيالية بمقولاتها الوفيّة لسياقاتها التاريخية والاجتماعية، مقبرة الدين (بعبارة Gabriel Le Bras)<sup>(2)</sup> انتصارا للبراديجم المركزي لهذه السوسولوجيا التي اعتبرت المدينة، بما هي نتاج سيرورة التصنيع والتوسّع الرأسمالي، أحد تمظهرات العقلانية والعلمنة مجاليا. فتاريخ العلمانية رافق تاريخ الحوضرة أو سيرورة التحضّر<sup>(3)</sup> في اتجاه يقيّد حضور العام للدين ويوصل المشاركة في المجال العام بمفهوم المواطنة<sup>(4)</sup>، لذلك فإنّ حضور الديني ضمن المجال الحضري يعتبر من الموضوعات غير المتوسّع فيها أو قليلة التداول ضمن سوسولوجيا المجال أو السوسولوجيا الحضرية. فالمجال يتشكّل بالنظر إلى الديني أو بما يتوافق وقوّة حضور الديني في المجال

(2) Isabelle Jonveaux, Lucine Endelstein, Sébastien Fath, Séverine Mathieu (éd.), « **Dieu change en ville. Religion, espace, migration.** », Archives de sciences sociales des religions [En ligne], 160 (octobre-décembre 2012), p 11.mis en ligne le 01 mars 2013, consulté le 25 juillet 2021. URL : <http://journals.openedition.org/assr/23951> ; DOI : <https://doi.org/10.4000/assr.23951>.

(3) Pierre Lassave, Querrien Anne. **Urbanité et liens religieux**, Les Annales de la recherche urbaine, N°96, (2004). Urbanité et liens religieux. pp. 3-5, [https://www.persee.fr/doc/aru\\_0180-930x\\_2004\\_num\\_96\\_1\\_2549](https://www.persee.fr/doc/aru_0180-930x_2004_num_96_1_2549).

(4) كريغ كالهون، مارك يورغينزماير، جوناثان فان أنتورين، إعادة النظر في العلمانية، ترجمة شكري مجاهد، (بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2018)، ص 110.

العام ضمن مجتمع بعينه كما ينكشف في استجابة المجال المحيط بالمسجد لثقله الروحي في شكل انتظامه أو طبيعة المناشط التي تدار حوله ضمن المدينة العربية الإسلامية. غير أنه قد يضيق بممارسات دينية تقليدية يشكّل استمرارها تعارضاً مع تطوّر البنية الحضرية للمجال المدني وما يفرضه من قيود وضوابط على الحركة داخله مكانياً وزمانياً مثل طقوس العبور من النجاسة إلى الطهارة أو طقوس البلوغ للذكور في الإسلام عبر احتفالية الختان القائمة على طقس الإشهار والإعلان المتجلى في التجوال بطيء الحركة بالطفل المختون في شوارع الحي الرئيسية والفرعية محمولا على دابة (حصان أو جمل) أو على هودج مجرور تصطحبه أصوات المزامير وقرع الطبول. هذه الطقوسيات الدينية بما هي قواعد<sup>(5)</sup> تمسّ ممارستها المجتمعية منطلق انتظام واشتغال المجال الحضري واستعمالاته ضمن المدينة. وتنتهي ممارستها إمّا إلى تعطيل سيرورته وإمّا إلى تصادم "الديني" و"الحضري" ضمن المجال، ينكشف في كثير من الممارسات الدينية الأخرى التي تتعلّق مثلا بالطقوس الجنائزية أو على خلاف ذلك بالطقوس الاحتفالية. فثمة إذا علاقة تفاعلية وتبادلية تحيلنا أحيانا كثيرة إلى ما يطلق عليه بيار بورديو "بأثر المكان"<sup>(6)</sup> في تحليله السوسيو مجالي نقترضه لمقاربة دينامية تبادلية تأثير "المجالي" على "الديني" في مقابل تأثير "المجالي" بالديني وتمظهراته السلوكية وممارساته الطقوسية الروتينية أو الاستثنائية.

أتجهنا في سياق مشروعنا البحثي الذي اشتغلنا عليه في عدد من بحوث سابقة تناولت الظواهر والمشكلات التي ينتجها المجال الحضري أو التي يمثّل المجال ميدان تمظهرها على صعيدي الخاص والعام، إلى استشكال ديناميات حضور وفعل التدين La Religiosité<sup>(7)</sup> بما هو شكل حياة<sup>(8)</sup>، في تواصل وتفاعل وتفاوض الفاعلين الاجتماعيين مع مجالاتهم الحضرية لتملّك المكان والتموقع ضمنه. وفي هذه الورقة البحثية أردنا إعادة طرح العلاقة بين الدين والمدينة في إطار ميكروسوسولوجي يقارب دور ممارسة الطقوس الدينية (الأداء الجماعي للصلاة في المسجد المحلي للحي Quartier والتهادي في الأعياد الدينية) في

<sup>(5)</sup> Erving Goffman, **les rites d'interaction**, (trad. de l'anglais par Alain Kihm,) (Paris, Minuit, coll « le sens commun », 1974).

<sup>(6)</sup> Catherine Sélیمانovski, « **Effets de lieu et processus de disqualification sociale** », Espace populations, sociétés, 2009/1 (2009), pp119-133.

<sup>(7)</sup> محمد الادريسي، سوسولوجيا الدين أم سوسولوجيا المعتقدات الدينية؟ في الظاهرة الدينية المعاصرة، مجلة التفاهم، مجلد 15، عدد 57-58، (2017)، ص 85.

<sup>(8)</sup> Charles-Henry Cuin, **La sociologie des croyances religieuses à ses frontières**, « Sociologie », Vol 4, 2013/1(2013), p 84.

خلق أو تمتمين روابط الفاعلين الاجتماعيين بمجالاتهم الحضرية والتشبيك الاجتماعي الذي ينقل الفرد الاجتماعي ضمن مجاله من اللامرئية (L'invisibilité) إلى المرئية الاجتماعية. (La visibilité) (9) ذلك أنّ الظاهرة الدينية والممارسات الدينية المرتبطة بها لا تنقطع عن سياقها الاجتماعية التي تكون ضمنها موضوعا للتبادل والتفاعل والتشبيك الاجتماعي. ثم إنّ المدينة هي مجال لتفاعل الديني و"الحضري"، تشتغل ضمنه المجالات أو الأفضية كأطر أو كحوصل لديناميات تفاعل وتفاوض بين "الحضري" و"الديني" تجري أحداثها في قالب ديالكتيكي تنتفي معه حيادية "الحضري" (L'Urbain) تجاه الممارسات والطقوس والمجالات الدينية(10).

فالممارسة الدينية ضمن المجال الحضري تكثّف ممكنات أو فرص اللقاء الاجتماعي بين الأفراد وتخلق وضعيات تداخل وتقاطع الأزمنة الدينية (الممارسة التعبدية ضمن المجال وعبره) واللامرئية (الأفضية والأمكنة خارج مجال الديني). من أجل ذلك يستدعها البحث ويستشكّلها في إطار ديناميات العزل والاندماج، الجذب أو الطرد، القرب أو البعد الاجتماعي التي تفتعل وضعيات علائقية تدفع في اتجاهات متخالفة ومتعارضة أحيانا كثيرة. فالمعيش الحضري يحيلنا إلى علاقات البُعد وإلى زمن اجتماعي موسوم بالتباعد وضعف الرباط الاجتماعي بين سكّان الأحياء بتنوّع مورفولوجياتها. غير أنّ هذا "الزمن الاجتماعي الحضري" لا ينضبط إلى وتيرة واحدة ومنتكزة. فثمة أشكال اجتماعية وفرص التقاء وتواصل عديدة تخترق الصمت الاجتماعي وتخلق فجوات تعيد رتق النسيج العلائقي وتنشّطه بشكل ما يجعل المعلومة وما تحيل إليه من وضعيات اجتماعية، قابلة للتداول والتدفّق في المجال والزمان.

نطرح في هذا السياق السؤال الإشكالي للبحث: هل يمكن أن تصنع الممارسات التعبدية اليومية (أداء الصلاة في المؤسسات المسجدية)(11) أو المناسباتية (الأعياد الدينية) دينامية تشبيك اجتماعي تسيل صلابة الزمن الاجتماعي "اللامرئية" ومعقوليته العلائقية في اتجاه فتح قنوات حوار وتبادل وتفاوض

(9) أي انتقال المتعبّد ضمن المجال الحضري من فرد يعيد وجوده في المسجد (مجال المقدس أو الديني) عزلته الاجتماعية إلى متعبّد يشكل المسجد فضاء التقاء اجتماعي تتسلّل إليه روابط الفرد الاجتماعية مثلما انه إطار لعقد علاقات اجتماعية وتمتمتها أو توسيع شبكة علاقاته ضمن الحي وبالتالي توسيع مجال اندماجه المجالي.

(10) Chantal. Saint Blancat, *L'inscription religieuse dans l'espace urbain. État de l'art*, Social Compass, Vol. 66(1) (2019), p 3-23, <https://journals.sagepub.com/home/scp>, consulté le 24/07/2021.

(11) منير السعيداني، المؤسسة المسجدية في زمن عاصف، ملاحظات ميدانية في الحالة التونسية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، (ديسمبر، 2015)، <https://www.mominoun.com/articles>

وتفاعل يعيد خلق الوعي بالرابط الاجتماعي بالآخرين في المجال الحضري أو تخفيف أثر المعيش الحضري المنتج للقطائع الاجتماعية؟ ومن هذا المنطلق نستدعي المسجد في المجال الحضري لا كمكان لممارسة الطقس الديني اليومي أو المناسباتي (الرمزي) بل كـمجال التقاء اجتماعي يمكن أن يكون "مقولة لتحليل العلاقات الاجتماعية ولكنه قبل كل شيء متغيراً في بناء الهويات وتحوّلاتها<sup>(12)</sup> لا فحسب في عالم "الروحي" ببعديه الفردي والجماعي ولكن في عالم "الاجتماعي". فالمسجد عالم يتسلّل إليه الاجتماعي (الحياة اليومية الحضريّة) في حضرة المقدّس والرمزي مثلما أنّ الاجتماعي ينطلق من داخل مجال التعبّد المحليّ. فهو يشغل ضمن بيئة ومحيط حضري ولا تنتهي وظيفته عند استقبال جماعة المتعبّدين (قسم من محيطه الحضري) لأداء طقوس تعبدية متواترة وموقوتة بل أنّه يملأ وظيفة اجتماعية تصنع توجّه البحث الرئيسي المسجد المحليّ ضمن الحي الحضري السلوك التعبّدي الروتيني للجماعة المتعبّدة ولكنه يشكّل مجالاً لتشكيل أو تمّتين الرابط الاجتماعي وتشبيكه بين أفراد ينتمون لأماكن متفرّقة من الحيّ السكني (إنتاج مورفولوجيا اجتماعية مناقضة للمورفولوجيا الفيزيقية). وممن جهة ثانية يستدعي البحث سلوكاً دينياً آخر ليختبر مدوّنته الرمزية ومضامينه ووظائفه الاجتماعية وهو التهادي والمعابدة خلال الأعياد الدينية. وي طرح حوله توجّهها بحثياً يعتبر أنّ الزمن "الفوق اجتماعي" Meta-social أي المناسبات الدينية (الأعياد الدينية) ينتج "زمناً اجتماعياً" تختفي ضمنه مورفولوجيا تواصل يومي لتفّسح المجال لمورفولوجيا تواصل تحكمها منظومة قيم دينية منتجة لبعده تضامني وجماعي يعيد رتق النسيج العلائقي ضمن الحيّ السكني ويعيد ترتيب العلاقة بين المجالات الدينية وغير الدينية في المجال الحضري. فالمعابدة والتهادي تفتح المغلق وتغلق المفتوح، تلين الصلب وتصلّب اللين. تنتزع لحظة التوافق من حقل ألغام التوتّر الاجتماعي ضمن اليومي الحضري. فالديني يتجولّ في أمكنة المدينة وشوارعها وإحيائها ومجالاتها الدينية وغير الدينية، يعيد ضمّهما الأذان توزيع التّاس في المجال الحضري وحضورهم في الأمكنة والأفضية الاجتماعية. فالأذان هو دعوة لدخول مجال الديني ضمن المدينة وقطع الزمن الاجتماعي "اللا ديني"، يحوّل سكّون المدينة أو الحيّ إلى حركية وضوضائها القريب مجالياً إلى سكّون يتماهى مع سلطة الروحي والديني على المجال الحضري (دعوة الأفراد بعضهم البعض عادة عند سماع الأذان إلى السكوت أو إلى

(12) Corinne Torrekens, « L'espace de la mosquée à Bruxelles : nouveaux liens sociaux et investissement politique », Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, N°125 (2009), p143-158. Mis en ligne le 05 janvier 2012, consulté le 24/ 07/ 2021. URL : <https://journals.openedition.org/remmm/6228>

تغيير الحديث أو خفض صوت الراديو أو التلفاز وما إلى ذلك من التفاعلات السلوكية والمجالية مع الإعلان عن حلول المقدّس واختراقه الزمن الاجتماعي للناس في المدينة ونمط حياتها. إنّ اختبار هاتين الفرضيتين يطلبان بقوة استعارة العمل الحقلّي (الأثنوجرافيا) من الأثنوبولوجيا<sup>(13)</sup> والذي تنتصب معه الملاحظة بالمشاركة كأنسب تقنية تجميع المعطيات من داخل ميدان البحث<sup>(14)</sup> الذي يعايشه الباحث لفترة من الزمن لتدوين أدقّ تفاصيل السلوكيات والتصرّفات والممارسات والمعتقدات والتصورات والأفكار المقترنة بها أو أن يكون هو نفسه فردا من مجتمع بحثه يعاينه ويلاحظه من الداخل. وهو ما يقتضي من الباحث هنا الانتماء لوقت طويل إلى جماعة المتدينين الحريصين على أداء طقس الصلاة جماعيا ضمن مسجد الحيّ وتدوين ما يسجله من ملاحظات تتّصل بالتواصل الشفوي وأشكال التفاعل والتبادل الاجتماعي الذي يتمّ بينهم وعبرهم أثناء السير نحو المجال الديني وداخل هذا المجال وما يحصل عند مغادرته من أفعال وردود أفعال وتصرّفات ومسارات حركة وانتقال المتعبّدين في المجال الحضري.

## 1. الممارسة التعبديّة اليومية: زمن مجتمعي (ديني) مولّد للتشبيك الاجتماعي<sup>(15)</sup>

تصنع الممارسات التعبديّة الطقوسية اليومية المتواترة ضمن المؤسسات المسجدية داخل المجال الحضري (الحيّ) أو القرية من الحيّ مجالا للتشبيك الاجتماعي بما هو مجال التقاء اجتماعي يخلق ويفتعل فرصا للتبادل وربط الصلات وتقاطع المصالح والاهتمامات والتمثّلات والتصورات التي تشكّل قاعدة تكوّن الجماعات الصغيرة في الحياة الاجتماعية. فتقاسم المتدينين للمسافة بين البيت والمسجد أو الجامع في فترات متفرقة من اليوم ومتكررة يولّد من رحم فعل المقدّس زمنا اجتماعيا "لا دينيا" تفتعله الممارسة

(13) Josep Muntanola Thornberg, Danielle Provansal, **Anthropologie Et Espace : Champ, Méthodes Et Pratique**, (Barcelone : éd UPC,2004).

(14) مجتمع الملاحظة هو الحي الذي نسكنه منذ 12 سنة وهو حي الياسمين وحي بن يدر الملاصق له من مدينة المرناقية التي تنتمي إداريا إلى محافظة منوبة، وهي إحدى محافظات تونس الكبرى. وتشهد منذ بداية الألفية الثانية توسعا حضريا سريعا بشكليه الرسمي (الأحياء المنظمة قانونيا والمبنية إما عبر الشركة العقارية التونسية الحكومية أو عبر البناء الفردي على أراضي مهياة قانونيا عبر شركات عقارية) أو العفوي أي الخارج عن السيطرة والرقابة الرسمية.

(15) نستعير المفهوم في معنى الربط متعدّد الاتجاهات للعلاقات بين الأفراد داخل الحي عبر صناعة مواطن التقاء واهتمامات ومشكلات موضوع تقاسم واهتمام بين المتدينين الممارسين لشعيرة الصلاة الجماعية ضمن المؤسسة المسجدية للحي: مثل بناء أو توسيع أو إحداث مؤسسة مسجدية جديدة أو مقاومة ظواهر لا أخلاقية في الحي على غرار السلوكيات الليلية بالفراغات الحضريّة العمومية (الحداق والمقاهي) أو اطلاق مشروعات تضامن مع أفراد معينين محتاجين وما إلى ذلك من الموضوعات والمشكلات والمصالح التي يصنعها هذا الالتقاء الاجتماعي المنكّر الذي توجده شعيرة الصلاة الجماعية.

الطوقسية بين ساكني الحيّ لكسر الصمت الاجتماعي (خمول العلاقة أو كمونها) عبر تبادل الاهتمام والمعلومة وتبادل التحية بين أفراد صنع طقس أداء الصلاة جماعيا (دون ان نفرد المصلّي بعبارة المؤمن)<sup>(16)</sup> بينهم فرصة اللقاء والتواجد المعّي في مسارات مجالية بين المسجد والبيت أو بين المسجد ومجالات أخرى حضرية ، وفرص التضامن المسرح<sup>(17)</sup> الذي يستنجد بالمخزون الديني من عبارات الاستحسان والشكر والإيثار والتضامن لخلق زمن حميمي يفتح المجال لترميم الروابط الجيلية أو المهنية أو المصلحية أو الزبائنية أو علاقات الجيرة التي اهترأت بعامل غلبة الذاتي والفرداني في الحياة الحضرية اليومية. فمفهوم التشبيك الاجتماعي يصنع الرأسمال الاجتماعي<sup>(18)</sup> للفرد ويطلبه أي يقتضيه في الآن ذاته. فاليوومي "اللا ديني" ضمن المجال الحضري أي الحيّ إنّما هو مجال للغياب وفتور العلاقات وجه لوجه باعتبارها لا تشكّل أولوية في اهتمامات الفرد الذي يتمثّل الساكنة الحضرية في بعدها المضيق (النهج أو الشارع) أو الموسّع (الحي) فضاء للسكن والإقامة وليست مجالا للتبادل والتفاعل الاجتماعي وعقد التحالفات الاجتماعية. فالفرد يلتزم داخله الخاص (بيته) طوال تواجده بمجاله الحضري (الحي) تماهيا مع تمثله للخارج المعادل للغربة<sup>(19)</sup> والفاقد لقوّة الجذب. فلا شيء يشدّه إلى خارجه المشترك والموضوع للتشارك (المجالات العامة) حتّى يترك متّسعا من النفاذ إليه. فشبابيكه لا تُفتح إلاّ قدر ولوج شعاع شمس يتسلّل إلى داخله الذي لا يُغريه التعرّي للمشارك والعام بل أنّ هذا المشترك الحضري يظلّ مصدر قلق اجتماعي لهذا الداخل المتوجّس هوياتيا<sup>(20)</sup> باستمرار من الشريك الحضري الذي يبتعد (اجتماعيا) قدر اقترابه (مجاليا)<sup>(21)</sup>. فإن كان الغياب الاجتماعي لا ينفي الحضور المادّي للفرد في المجال فإنّه يُعنون سيميائيا ووابطه الاجتماعية بالمكان وموقفه من الآخر الذي يقاسمه الحي. غير أنّ الممارسة الدينية التعبديّة

<sup>(16)</sup> Charles-Henry Cuin, **La sociologie des croyances religieuses à ses frontières**, « Sociologie », 2013/1 Vol. 4 (2013), p 81-86.

<sup>(17)</sup> Goffman. Erving, **La mise en scène de la vie quotidienne**, trad. d'A. Accardo, T1 : La présentation de soi, (Paris, éd de Minuit, 1973).

<sup>(18)</sup> بيار بورديو. كلود باسرون، إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة ماهر تريمش، (بيروت، مركز دراسة الوحدة العربية، 2007).

<sup>(19)</sup> جورج زيمل، الفرد والمجتمع: المشكلات الأساسية للسوسيولوجيا، ترجمة حسن أحجيج، (القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع، 2017).

<sup>(20)</sup> عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2017).

<sup>(21)</sup> شهاب اليحياوي، توزيع الفضاء المدني والتغير الاجتماعي، مدينة الحفصية مثلا، (تونس، مركز النشر الجامعي، 2013).

اليومية (الصلاة المنتسبة بالمعنى والقوة الفعالة عند مارسال موس)<sup>(22)</sup> التي تدفع أو تستدعي المتدينين إلى المرور من الخاص/الداخل إلى الخارج/العام ومن الفردي إلى الجماعي، تنسب أو تضعف إلى حد هذه القطيعة<sup>(23)</sup> وتخلق ما يمكن تسمينه بمناطق الانتقال الحضرية بين الديني والحضري، بما هي مختبرات حقيقية لإنشاء وإعادة تطوير الشبكات الاجتماعية عبر اللقاء الاجتماعي وجها لوجها La Rencontre face à face. فهذه الأطر المجالية لممارسة التدين وإنتاجه اجتماعيا<sup>(24)</sup> تصنع زمنا مغايرا يجسر اجتماعيا بين أفراد تدفعهم نسقية الحياة الاجتماعية في المجال الحضري إلى مزيد التوغّل في الفردانية وفي ذاتية تتأكد فيها نهاية المجتمعي<sup>(25)</sup> وضمور توجيه الجماعي وتشكيله للممارسة الاجتماعية للذوات المفردنة<sup>(26)</sup> تمثلا وممارسة. فتقاسم المتدينين الطريق في اتجاه المؤسسة المسجدية المحلية لأزمة متكررة في اليوم وكلّ الأيام ضمن المجال (متواترة ومحددة ومعلومة) تخلق وضعيات اجتماعية لتبادل الحكايات والأحداث والمواقف والأفعال وردود الأفعال والمشاريع والتوصيات والنصائح والمصالح وما إلى ذلك من أشكال التبادل الاجتماعي متعدّد الحقول (ديني، سياسي، اقتصادي، حياتي، يومي) تتجاوز بساطة نقل وانتقال المعلومة مجتمعيًا إلى أثرها المجتمعي المتعلّق بإثراء وتوسيع الرأسمال الاجتماعي للأفراد بكيفيات غير متساوية ولكثتها تقلل أو تضعف أو تنهي أشكالًا مختلفة من العزلة الاجتماعية التي تصنعها مورفولوجيا المكان وتمثّلات الناس للمجال المشترك.

تنتقل المؤسسة المسجدية ضمن هذا المقرب السوسيولوجي من دعوة المؤمنين للتواجد في حضرة الاله وتجديد الولاء له عبر الأداء الجماعي لطقس الصلاة كحدث يخلق الحدث<sup>(27)</sup>، إلى وظيفة اجتماعية إدماجية تعيد توثيق صلة الفرد الاجتماعية بالآخرين ضمن المجال الحضري وتخلق "زمنًا لا زمنيًا" بعبارة

---

(22) محمد الحاج سالم، سوسيولوجيا الصلاة: تقديم كتاب الصلاة لمارسيل موس، ملف بحثي، تراث الانثروبولوجيا الفرنسية في تقدير الممارسة الفكرية لمرسال موس، تنسيق يونس الوكيل، (بيروت، مؤمنون بلا حدود، 2016)، ص72.  
(23) بمعنى القطيعة السائلة أي التي تتخلّى ولو حينها عن صلابتها وصرامتها اليومية المتجسّدة في الغياب الاجتماعي أي ضعف او انعدام الرابط الاجتماعي بالآخرين ضمن المجال الحضري الذي هو الحي.

(24) Jean-Paul Willaime, **L'approche sociologique des faits religieux**, Actes de l'université d'automne, Religions et modernité, Annuaire. Tome 112, (2003), p pp. 365-371.

(25) Alain Touraine, **La fin Des Sociétés**, (paris, éd. Du Seuil, 2013).

(26) Alain Touraine, **Nous- sujets humains**, (paris, éd. Du Seuil, 2015).

(27) الحاج سالم، ص 73.



دارن بارني Barney Darin<sup>(28)</sup> في معنى تنوع الفرص والأشكال والمسارات التي تخلقها في مواجهة إكراهات اليومي الحضري الدافعة في اتجاه العزلة الاجتماعية وعلاقات البعد (Distance). فالملاحظ ميدانيا أن أكثر الروابط الاجتماعية داخل الحي متانة وقدرة على التشبيك الاجتماعي الذي لا يتشكّل فحسب انطلاقاً من سياقات معطاة أو مورثة بل انطلاقاً من الأفراد أنفسهم ومن مساراتهم وحركيتهم المجالية<sup>(29)</sup>، تحيلنا إلى الأفراد الأكثر محافظة على ارتياد المؤسسة المسجدية للحي حيث أن المجال الديني للحي (المسجد بما هو مجال من المجالات الحضرية) يخلق روابط قد تحلّ محلّ الروابط العائلية أو القبلية أو العشائرية التي أصبح حضورها باهتاً في الحياة الحضرية ونمط العلاقات التي تفرضها. فالعلاقات الطيّارة بعبارة أولريش باك<sup>(30)</sup>، تستوعبها وتغذيها مجالات غير المجالات الدينية في المجال الحضري مثل المقهى والسوق والحدايق والمنزهات ووسط المدينة (بما هو مجال للاستقبال والعبور) ولذلك يفرض مجال التعبّد أو ممارسة الطقوس التدينيّة نفسه كأكثر المجالات قدرة على خلق روابط أكثر صموداً أو صلابة بعبارة باومان<sup>(31)</sup> بعامل عنصر التكرار والتواتر في الالتقاء الاجتماعي الذي يفرضه طقس التعبّد. ولذلك يصبح لكلّ عنصر من الجماعة المتعبّدة سجلاً جماعياً يشي موقعه ومكانته ضمنها ويصنع ثقله العلائقي وقدرته على الجذب في اتجاه مجالات اجتماعية أخرى مثل المقهى أو النادي أو الجمعية أو السوق. على أن متغيّر التواتر في الحضور ضمن ومع الجماعة داخل المجال الديني (المسجد) ينتج شكلاً من المؤالفة الحميمية وشكلاً من التضامن الاجتماعي بين عناصر الجماعة ينكشف فيما لاحظناه مراراً من خلق غياب أحد أفرادها مساحة من القلق يترجم عن نفسه في تبادل السؤال حول غيابه وتنازل الاقتراحات التي تصبّ في معنى التضامن من خلال اتفاق البعض على زيارة الغائب في بيته ومعرفة وضعيته المنتجة للغياب. لغياب أحد عناصرها وبخاصة أكثرهم تواتراً على المسجد المحليّ وتتحول نهاية أداء الطقس منطلق الفعل الاجتماعي الذي تنتج مؤانسة حميمية (La sociabilité intime)<sup>(32)</sup> شكّلها الفعل التبعديّ بين جماعة

(28) دارن بارني، المجتمع الشبكي، ترجمة أنور الجمعاوي، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015)، ص33.

(29) Michel Grossetti, **Relations sociales, espaces et mobilités**, (Toulouse, CNRS, 2002).

(30) أولريش بيك، مجتمع المخاطرة، ترجمة جورج كَثُورَة والهام شعراني، (بيروت، المكتبة الشرقية، 2009).

(31) زيجمونت باومان، الحياة السائلة، ترجمة حجاج أبو جبر، (بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2016).

(32) Mirelle Vézina, **Transformation Du Lien Social En Milieu Urbain : Un Examen Des Pratiques De Sociabilité Et Du Rapport Au Quartiers Chez Les Jeunes Adultes Qui Habitent Seuls**

المتعبدين. فالأذان إلى الصلاة يتحوّل سوسيوولوجيا إلى دعوة إلى القفز على الزمن الخاص والداخل والذاتي الذي يحيل إلى مفاهيم العزلة والانسحاب والتحوّط الاجتماعي المميزة للحياة الحضرية، نحو نطاق الجماعي والخارجي والمشارك الذي تنكشف ضمنه درجة اندماج الفرد اجتماعيا في مجاله الحضري وشكل مؤالفته أو مؤانسة الاجتماعية. وتمنح الاستجابة للدعوة الدينية للفرد المتعبدين هنا فرصا اجتماعية متجدّدة للقاء والتجمّع والتبادل والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين ضمن الشارع أو الحي وتحدي العزل الاجتماعي الذي تصنعه المورفولوجيا المكانية والاجتماعية. فعادة ما يستثمر المتعبدون المسافة الزمنية الفاصلة بين إقامة الأذان والتأدية الجماعية للصلاة في التكتّل ثنائيا أو ثلاثيا أو رباعيا لتبادل أخبار عناصر المجموعة الضيقة المتشكّلة استنادا لهذا المشترك الديني المتعبدين مجاليا أو التواعد ما بعد الفعل الديني والعودة إلى الزمن "اللا ديني".

تستمدّ هذه الاستنتاجات متانتها من ارتباطها بميدان بحث واعتماد تقنية الملاحظة بالمشاركة لا المقابلة. فعادة ما لا يصحّح المتعبّد بهذا التقاطع والتنافذ بين الديني والاجتماعي ضمن الفضاء الاجتماعي أو فضاء التعبّد الذي هو المسجد المحليّ أو هو غير واع بهذه الدينامية الاجتماعية التي ينتجها أداء طقس الصلاة جماعيا ضمن مسجد الحي. فالمتابعة الدقيقة والقريبة لمسارات الذهاب والإياب إلى المسجد يعيد تأكيد التوجه الرئيسي للبحث من أنّ طقس التعبّد وأداء الصلاة جماعيا في مسجد الحي يتحوّل إلى متغيّر من متغيرات تشكيل العلاقات وإعادة بنائها ضمن المجال الحضري. فكما أسلفنا فإنّ هذا الفعل الديني يستحيل فعلا اجتماعيا، يؤثّر في صياغة الأفراد المتعبدين لشبكة علاقات في المجال الحضري تعكس وتصنع شكل اندماجه في مجاله الحياتي اليومي. فالجماعة المتشكّلة عبر الممارسة التعبدية في المجال الحضري تقترض لإعادة إنتاج تماسكها وخلق شروط استمراريتها زمنا لا دينيا تصبح معه المجالات الأخرى غير الدينية ضمن الحي إطارا لمنح العلاقة، التي أساس تشكلها ديني، عمقا اجتماعيا وروابط تكثّف فرص الالتقاء الاجتماعي عبر تشكيل لجان أحياء تخص النظافة أو العناية بالأفضية الفارغة بالحي أو خلق مشاريع تدخل في المجال المشترك تبدو في ظاهرها اجتماعية غير أن أساسها ومبرّر وجودها يعود بها إلى الفعل الديني وتأثيره في المجال الحضري المشترك. غير أنّ الدينامية الاجتماعية للفعل الديني ضمن المجال الحضري تصطدم بالبعد الطبقي، حيث أنّ حضوره كعامل مهم للتشبيك الاجتماعي بين افراد مجموعة

المتعبدين يتشتت تأثيره عند حقيقة البنية الطبقيّة للمجموعة. فعندما تحلّ اللحظة المقدّسة ويدخل عناصر المجموعة المتعبّدة الزمن الديني يغيب البعد الطبقي عند ولوج المسجد والاصطفاف خلف الإمام، إلّا أنّه يستعيد عافيته في التعامل الاجتماعي لحظة الانتقال من الزمن الديني (لحظة أداء الشعيرة) إلى الزمن الاجتماعي (خارج مجال المسجد). فطريق العودة إلى المجالات الخاصة أو الانتقال والتنقل بين المجالات الحضريّة يعيد حقيقة التفاوت الاجتماعي بين المتعبّدين ويخلق مساقات ومورفولوجيات متغيرة تكشف تباين أشكال الحضور والتعامل مع المجال السكني والمجالات المشتركة داخل الحي.

إنّ ممارسة طقس الصلاة وإن كان عنصراً منتجاً للمؤالفة والمؤانسة الاجتماعية وتشبيك العلاقات الاجتماعية فإنّ الممارسة الدينية المناسبة كأحد تمظهرات الفعل الديني تشتغل كألية صيانة وتنشيط لشبكة العلاقات التي تنتجها الممارسات التعبدية من خلال سلوك التزاور والتهادي أثناء الأعياد الدينية الذي يستقي محرّكاته من شبكة العلاقات التي أفرزتها الممارسات التعبدية اليومية. فطقس الصلاة يتّخذ في أدائه مضموناً اجتماعياً وينقلب من عالم الكلمة إلى فعل اجتماعي مشترك. فالناس يتعلمون الصلاة جماعياً ويمتّون الروابط الاجتماعية<sup>(33)</sup> بينهم ضمن المجال الحضري.

## 2. الممارسات الدينية المناسبة: واغتياال نمطية اليومي "اللا ديني".

تخلق دينامية التبادل الاجتماعي غير الاختياري التي تصنعه احتفالية المشترك الديني (التهادي والمعادية خلال الأعياد الدينية) زمناً اجتماعياً (متعالياً عن الاجتماعي) ينقطع عن روتينية اليومي ليستبدل وقتياً واستثنائياً وضعيات الغياب الحضورى أو الحضور بالغياب واللامبالاة والتجّنب والتباعد الاجتماعي ووهن الرابط الاجتماعي<sup>(34)</sup> بوضعيات علائقية تحيل إلى خلافها أي إلى تبادل الفرح وتعبيراته وتقاسم المكان والزمن الاجتماعيين في اتجاه يذيب سحرها حواجز (لا مادية) متكلّسة بعامل الاستمرارية والاطرّاد ويسمح بالتنافذ بين "دواخل" الجيران السكنية أي الولوج إلى الداخل (البيت) ولو إلى حين. هذا "الداخل" Le Dedans المتمترس بغموضه في تصوّرات الجيران المتبادلة يومياً أو الذي ينكشف في المعيش الحضري اليومي مستحيلاً أو متخيلاً اجتماعياً<sup>(35)</sup> يتّسع غموضه باتّساع حقيقة علاقة البعد الاجتماعي بين الأجوار في مدن اليوم. فالناس لا يتزاورون ولا يجدون الوقت وبخاصة الأسباب الكافية لتقليص مساحة الغياب

(33) الحاج سالم، ص 74.

(34) Serge Paugam, **Le lien social**, (paris, que-sais-je, 2009).

(35) نور الدين الزاهي، المقدّس والمجتمع، (المغرب، إفريقيا الشرق، 2011)، ص 9-14.

الاجتماعي ومسافة التباعد في حياة الأجوار بعامل استحواذ عوالم العمل والصدقات والزمالات الواقعة خارج مجال السكن على كل وقت الفرد الاجتماعي (الزمن الحضري) من جهة أو لدى البعض منهم والغربة القصدية أي الناتجة عن سلوك التحوط الاجتماعي الذي يسلكه البعض الآخر ويتمظهر في سلوكيات مجالية بما أنّ العلاقات الاجتماعية تُبنى في مجال علائقي محدّد عبر أفعال اجتماعية تمارس "تأثيرات والخضوع لها ، بغرض تحقيق غايات مختلفة اقتصادية، وجمالية، ودينية، يتمظهر في أشكال اجتماعية"<sup>(36)</sup>. فالأجوار قد لا يجدون الوقت ولا المبررات لولوج "داخل" الآخر أي المجال الخاص للأجوار وتسجيل حضور ما في نطاقاتهم الحميمية الضيقة التي تتلون بتغاير رؤاهم ومواقفهم من القرب الحضري (proximité urbaine) الذي قد يفرضه أو يتوسّله التقارب الفيزيقي ضمن المجال السكني الحديث.

يفتعل الزمن الفوق اجتماعي (Meta-social) أي المناسبات الدينية وبخاصة الأعياد الدينية زمنا اجتماعيا لا يوميا ضمن الأحياء الحضرية يجبر مورفولوجيا التواصل اليومي إلى الاختفاء إلى حين ليفسح المجال إلى مورفولوجيا تواصل تحكمها منظومة قيم دينية منتجة لبعث تضامني وجماعي غير اعتيادي غير أنّ قوّة تأثير وتوجيه المعاني الدينية هي التي تمنح هذا الاستثناء عن القاعدة المجتمعية السائدة، معقولية مجتمعية ومقبولية سلوكية متبادلة خارج الزمن الاجتماعي "اللا ديني" الاعتيادي. فالأيومي الحضري "اللا ديني" يُماهي في توصيفه السبات العلائقي أو ما أسميته بالصمت الاجتماعي الذي يرتخي فتندُر أو تغيب فيه فرص اللقاء الاجتماعي في أكثر الوضعيات المجالية قريبا واحتكاكا وبناء عليه تلخّف التبادل الاجتماعي بخموله الذي يوسّع التباعد الاجتماعي ويكرّسه ضمن المعيش اليومي "اللا ديني" للمجال الحضري. يحضر، إذا، الزمن الديني كدينامية تفكيك للروتين المجتمعي (المعيش الحضري) تفتح الخواص الحميمي المتحصّن بالغموض، عبر سرديّة الفرحة المقدّس التي تفرض معقوليتها الدينية وتأثيرها الروحي تأجيل التناقض والصراع والتباعد الاجتماعي والنفور العلائقي إلى حين انسحاب الزمن الديني وضمور سحره المقدّس الذي يجبر بفرح الأجوار على التعالي عن اليومي أو الزمن "اللا ديني" وإكراهاته. ففي العيد تفتح الأبواب المغلقة احتفاء بالزائر الغريب الشريك اليومي في المجال الذي تقوده قيمه الدينية إلى التجرد

(36) أحمد الخطابي، نظرية المجال عند جورج زيمل. المجال بوصفه شرطا قريبا للبناء وإعادة البناء الاجتماعي، مجلة عمران، عدد35، (شتاء 2021)، ص 166.

بدرجات متفاوتة من يومي تحكمه المصلحة والحسابات والصراعات أو الخصومات وتقاسم اللحظة المقدسة والروحية مع الأجوار.

تملاً، إذا، الممارسة الدينية وطقوسية الفرح التي تنتجها ثقافيا، ضمن المجال الحضري وظيفية مجتمعية بامتياز تحيلنا إلى دينامية تفكيك العزلة المجتمعية للأفراد وخلق إمكانات جديدة أمامهم من أجل ترميم ومراجعة أشكال العلاقات الاجتماعية الموعلة في الفردانية والطبيعة القلقة الموصولة بهشاشة روابط الأفراد بالمكان والمجال ضمن المدينة. فقد ينجح الزمن "اللا ديني" في كثير من الأحيان في خلق دينامية اجتماعية جديدة أو لبنات أساسية لتكوّن هكذا ديناميات اجتماعية تجبر افتراضيا بعض الأفراد على إخضاع مفاهيمهم وتصوراتهم وتمثلاتهم للمكان ولعلاقات القرب وللمشترك والعمومي من المجال لإعادة نظر تعيد تأسيس بنية العلاقات الاجتماعية ويعزّز محترمية (respectabilité) يرتضيها البعض وتتحوّل معها المناسبة الطقوسية اليومية (شعيرة أداء الصلاة جماعيا) أو المناسباتية (المعايدة والتهادي في الأعياد الدينية) وسيلة رمزية لترجمتها إجرائيا أو خلقها عبر سلوك التزاور والتهادي في عيد الفطر أو التعاون لأداء شعيرة الأضحية بما هي إعادة إحياء حلف منقطع عبر الممارسة الجماعية للتلمس الذي انتقل بالأضحية من التضحية بالإنسان إلى التضحية بالحيوان<sup>(37)</sup>. فكثير من الناس لا يجدون غير الزمن الديني الذي يقتحم الزمن الاجتماعي (اللا ديني) لترميم نسيج العلاقات الضعيفة (liens faibles) بعبارة غرانوفيت (Granovetter)<sup>(38)</sup> أو المستعصية ورتق التمرّقات التي تصيبها في معيشها اليومي المتواتر من خلال تعمّد مقاسمة الأجوار الطريق إلى المسجد لأداء صلاة العيد والعودة منه إلى الحيّ أو مشاركة الأجوار أعباء أداء شعيرة الضبح بالنسبة للذكور. ذلك أنّ التقسيم الاجتماعي للطقوس التعبّدية والممارسات الطقوسية يسجّل حضوره بقوة في التوزيع الجنسي للأدوار ضمن الممارسة الطقوسية دينيا أو استتباعاتها الاجتماعية. لا يؤدي الرجال والنساء نفس الأدوار في استراتيجية خلق أو ترميم مؤانسة حميمية متأسّسة على رمزية المقدّس وقوّته التأثيرية. ففي عيد الفطر يكون حضور المرأة أبرز وأكثر أثرا في إعادة ترميم العلاقات الاجتماعية وتشبيكها. فموضوع التهادي هو المرطبات التي تنتجها

(37) مصطفى العوزي، نحو فهم أنثروبولوجي لشعيرة الأضحية قراءة في دراسة مارسيل موس وهنري هوبير حول طبيعة الأضحية ووظيفتها، ملف بحثي، تراث الأنثروبولوجيا الفرنسية في تقدير الممارسة الفكرية لمرسال موس، تنسيق يونس الوكيل، مؤمنون بلا حدود، (بيروت 2016)، ص 78.

(38) Yves Grafmeyer, *Sociologie urbaine*, (Paris, Armand Colin, 2006).

بيتيًا أو تتبضعها المرأة بحسب ذوقها واختيارها. وهي التي تنتقل بين الأجوار اللذين يندرجون في شبكة علاقاتها وتُفتح لها الأبواب المغلقة لتقديم الهدية (بإكراهاتها الثلاثة عند موسى)<sup>(39)</sup> في وضعيات أو تفتعل الهدية لحظة حميمية تتبادل فيه النساء التضامن الممسرح أو ترميم العلاقات الفاترة أو الرخوة عبر تبادل اللوم والعتاب والأخبار والتبرير وتصحيح المعلومة. فالخاص من المجال هو الذي يحتوي دائما المرأة ويمنحها فرصا لتأسيس الحميميات أو ترميمها وإعادة بناءها، أمّا الرجال فإن المجالات العامة والخارجية هي التي تستوعبهم وتصنع اللقاء لتبادل المضامين الروحية للزمن الديني (ممارسة الطقس الديني المناسب).

العيد بما هو ممارسة طقوسية تحيلنا إلى التدين وبالتالي إلى المتحوّل والمتغيّر، هو ظاهرة اجتماعية. فالممارسة الاجتماعية لطقس العيد تفهم وتتجسّد في حقل الاجتماعي وبالتالي المجالي بالنظر إلى أفهام وتصوّرات ثقافية مفتوحة على التبدّل وفي علاقة توجيه وتأثير قويّة للتجربة الاجتماعية للأفراد وانتظاراتهم ورهاناتهم الخاصة أو الجماعية. فهذا الزمن الديني يعاش ضمن أطر ومناويل شديدة الارتباط بالزمن الاجتماعي والإحالة على طبيعة العلاقات المجتمعية ضمن المجال الحضري، الآ أنّه يشكّل زمنا يصنع وضعيات وفرصا لإخضاع الروابط الاجتماعي للأفراد إلى المراجعة بدفع قويّ من القيم الروحية المنتشبة بقداسة الزمن الديني (العيد) الذي تمارس فيه الأضحية (إتلاف الحيوان) فرديا لكن في إطار ضوابط جماعية تغطّي الزمان والمكان وشعيرة الأداء مثلما إخراج طقس الاحتفال بالفطر أو الأضحية الفرد من الخطيئة فإنّها تخرجه من أنانيته ومن عزلته الاجتماعية بما تفرضه عليه من طقوس تعامل وتعاليم تمس البعد الجماعي للفرد. فضمن هذا الزمن الديني يتصرّف الأفراد بحميمية أكبر من المتواتر يوميا أو على خلاف تام مع العزلة الاجتماعية المميّزة للمعيش الحضري اليومي بالحي. وقد يجد الفرد الغارق في مسافته الاجتماعية ضمن مجاله الحياتي الحضري اليومي في الزمن الديني وفي بعده الروحي الجرة التي افتقدها للتواصل مع محيطه الاجتماعي بعمق يذيب ولو وقتيا الحواجز اللامادية بين الأجوار وسكّان الحي. بل إنّ هذا الزمن اللا اجتماعي (الديني) يخلق اجتماعية أوسع مما يسمح بها الزمن الاجتماعي (اللا ديني) عبر قدرتها على استفزاز الوعي الجماعي والشعور الجمعي لدى أفراد "منفردن" في معيشتهم المجالي المتناسل في الزمن الاعتيادي.

<sup>(39)</sup> مارسيل موسى، مقالة في الهبة، أشكال التبادل في المجتمعات الأرخية وأسبابه، ترجمة محمد الحاج سالم، (بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2014).

ثمة سيرورة تنافذ وتقاطع بين الديني و"اللا ديني" في حياة الناس المجتمعية تُرواح مكانها بين التأثير والتأثر بالديناميات الاجتماعية الفردية والجماعية التي يتبناها الأفراد والجماعات ضمن المجال الحضري أو مدن اليوم. فمدينة اليوم مُثقلة بعمق بسرديات فردية قلقه ومسارات ذاتية متخالفة ومتناقضة لا تولي للبعد الجماعي في الحياة الحضرية ثقلا مهما، تحوّلت معه تدريجيا هذه المدن إلى ساكنة ميّنة تغلب العزلة ضمنها وتصبغ أشكال التبادل والتفاعل الحضريين. من هنا يحضر الزمن الديني (الممارسات التعبدية اليومية والمناسبات الدينية المختلفة) في حياة المدينة ليصنع لا القطيعة ولكن ليخلق "زمن لا زمني" يوجد مجالات جديدة وغير روتينية لتخفيف قبضة الفردانية والعزلة الاجتماعية وفرصا لترميم العلاقات الاجتماعية وتنشيط ديناميات تشبيك علائقي تحرج المعيش الحضري والروتين اليومي لمدن اليوم الذي يؤسس للفراغ وللغياب المجتمعي مجاليا وعلائقيا يتسلّل له الزمن الديني لينتخب أفراد بعينها لتملّك الفعل والمبادرة وتحديد مسارات الفعل أحيانا ضمن مدن اليوم. وتلعب الممارسة التعبدية اليومي في المجال الحضري دورا مؤثرا في خلق الروابط الاجتماعية أو ترميمها أو تمتينها أو خلف شبكات علائقية بين متساكني المجال الحضري. وتأتي الممارسة الدينية المناسباتية كدينامية اجتماعية ذات مضمون ديني لكشف بنية العلاقات الاجتماعية داخل الحي وتنشيطها ورتق جيوبها وإعادة خلق فرص ترميم المؤلفات أو المؤانسات الاجتماعية الحميمة.

### المراجع

- الإدريسي، محمد. سوسولوجيا الدين أم سوسولوجيا المعتقدات الدينية؟ في الظاهرة الدينية المعاصرة، مجلة التفاهم، مجلد 15، عدد 57-58، 2017.
- بارني، دارن. المجتمع الشبكي، ترجمة أنور الجمعاوي، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015.
- باومان، زيجمونت. الحياة السائلة، ترجمة حجاج أبو جبر، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2016.
- بورديو، بيار، باسرون، كلود. إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة ماهر تريمش، بيروت، مركز دراسة الوحدة العربية، 2007.

- بيك، أولريدش. مجتمع المخاطرة، ترجمة جورج كتورة والهام شعراني، بيروت، المكتبة الشرقية، 2009.
- الحاج سالم، محمد. سوسيوولوجيا الصلاة: تقديم كتاب الصلاة لمارسيل موس، ملف بحثي، تراث الانثروبولوجيا الفرنسية في تقدير الممارسة الفكرية لمرسال موس، تنسيق يونس الوكيلى، بيروت، مؤمنون بلا حدود، 2016.
- الخطابي، أحمد. نظرية المجال عند جورج زيمل. المجال بوصفه شرطا قبليا للبناء وإعادة البناء الاجتماعي، مجلة عمران، عدد35، شتاء 2021.
- الزاهي، نور الدين. المقدس والمجتمع، المغرب، إفريقيا الشرق، 2011.
- زيمل، جورج. الفرد والمجتمع: المشكلات الأساسية للسوسيوولوجيا، ترجمة حسن أحجيج، القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع، 2017.
- السعيداني، منير. المؤسسة المسجدية في زمن عاصف، ملاحظات ميدانية في الحالة التونسية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ديسمبر، 2015 ، <https://bit.ly/3EqINKS>
- عبد الغني، عماد. سوسيوولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2017.
- العوزي ، مصطفى. نحو فهم أنثروبولوجي لشعيرة الأضحية قراءة في دراسة مارسيل موس وهنري هوبير حول طبيعة الأضحية ووظيفتها، ملف بحثي، تراث الانثروبولوجيا الفرنسية في تقدير الممارسة الفكرية لمرسال موس، تنسيق يونس الوكيلى، مؤمنون بلا حدود، بيروت 2016.
- كالهون كريغ، يورغينزماير مارك، فان انتورين جوناثان، إعادة النظر في العلمانية، ترجمة شكري مجاهد، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2018.
- موس، مارسيل. مقالة في الهبة، أشكال التبادل في المجتمعات الأرخية وأسبابه، ترجمة محمد الحاج سالم، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2014.
- البيحياوي، شهاب. توزيع الفضاء المديني والتغير الاجتماعي، مدينة الحفصية مثالا، تونس، مركز النشر الجامعي، 2013.



## Bibliographie

- Chantal, Saint Blancat. **L’inscription religieuse dans l’espace urbain. État de l’art**, Social Compass, Vol. 66(1),2019, <https://doi.org/10.1177/0037768618822275>, consulté le 24/07/2021.
- Cuin, Charles-Henry. La sociologie des croyances religieuses à ses frontières, « Sociologie », 2013/1 Vol. 4 ,2013.
- Goffman, Erving. La mise en scène de la vie quotidienne, trad. d’A. Accardo, T1 : La présentation de soi, Paris, éd de Minuit, 1973.
- Goffman, Erving. **Les rites d’interaction**, trad. de l’anglais par Alain Kihm, Paris, Minuit, coll « le sens commun », 1974.
- Grafmeyer, Yves. **Sociologie urbaine**, (Paris, Armand Colin, 2006.
- Grossetti, Michel. **Relations sociales, espaces et mobilités**, Toulouse, CNRS, 2002.
- Jonveaux, Isabelle, Endelstein, Sébastien Fath, Mathieu, Séverine. « Dieu change en ville. Religion, espace, migration. », Archives de sciences sociales des religions 160, octobre-décembre 2012, mis en ligne le 01 mars 2013, consulté le 25 juillet 2021, URL : <http://journals.openedition.org/assr/2395> ; DOI : <https://doi.org/10.4000/assr.2395>
- Lassave, Pierre, Anne, Querrien. Urbanité et liens religieux, Les Annales de la recherche urbaine, N°96,2004, Urbanité et liens religieux, [https://www.persee.fr/doc/aru\\_0180-930x\\_2004\\_num\\_96\\_1\\_2549](https://www.persee.fr/doc/aru_0180-930x_2004_num_96_1_2549).
- Paugam, Serge. **Le lien social**, paris, que-sais-je,2009.
- Sélimanovski, Catherine. « Effets de lieu et processus de disqualification sociale », Espace populations, sociétés, 2009/1 ,2009.

- Thornberg, Josep Muntanola, Provansal, Danielle. Anthropologie Et Espace : Champ, Méthodes Et Pratique, Barcelone : éd UPC,2004.
- Torrekens, Corinne. « L'espace de la mosquée à Bruxelles : nouveaux liens sociaux et investissement politique », Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, N°125 ,2009), Mis en ligne le 05 janvier 2012, consulté le 24/ 07/ 2021. URL : <https://journals.openedition.org/remmm/6228>.
- Touraine, Alain. La fin Des Sociétés, paris, éd. Du Seuil, 2013.
- ----- . Nous- sujets humains, paris, éd. Du Seuil, 2015.
- Vézina, Mirelle. Transformation Du Lien Social En Milieu Urbain : Un Examen Des Pratiques De Sociabilité Et Du Rapport Au Quartiers Chez Les Jeunes Adultes Qui Habitent Seuls Dans Les Quartiers Centraux Montréalais, Mémoire De La Maîtrise En Études Urbaines,2007, [http://espace.inrs.ca/id/eprint/114/1/Vezina\\_Mireille\\_MA\\_2007.pdf](http://espace.inrs.ca/id/eprint/114/1/Vezina_Mireille_MA_2007.pdf)
- Willaime, Jean-Paul. L'approche sociologique des faits religieux, Actes de l'université d'automne, Religions et modernité, Annuaire. Tome 112, 2003.